

اللغة العربية ليست قاصرة عن استيعاب المعرفة

- الدكتور شكري فيصل -

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

(انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام ، أن سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية نهضت دليلاً قاطعاً على بطلان ذلك) .
ننشر فيما يلي الكلمة التي القاها باسم سوريا الشقيقة حضرة الاستاذ الجليل الدكتور شكري فيصل .



التدريس ، ومرحلة التأليف ، ومرحلة الإبداع والبحث العلمي . وفي هذا الذي سيشهده المؤتمرون في معرض الكتاب العلمي العربي مقنع في ذلك ، أي مقنع

ان الاتهامات التي وجهت الى العربية انها هي حلقة في سلسلة من مظاهر الفزو الفكري هنا هدفه التشكيك والتخريب والشلل .. انه ، هنا ، يريد ان يشل قدرتنا اللغوية عن نحو ما شل القدرات الاخرى المعنوية والمادية .. وليس اقتل للشعوب مثل ان تخرج عن لغتها .. ان ذلك يعني انها خرجت من جلدتها ، ولكن دون ان تستطیع ان تجد جسداً آخر يصلح لها .

اننا يعيننا ، ايها السادة ، ان تعترف المؤسسات الدولية ، مثل الاونسكو ، باللغة العربية اي ان تعترف بتدورها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة ، ثم لاتزال بعض الاقطار او الانكار تمارى في هذا المبدأ وتجادل فيه

- 3 -

اذا تجاوزت الحديث عن اتهامات اللغة العربية كان لا بد لى من ان يؤكد المسؤولية الكبرى التي تلقى على اكتافنا ، نحن هذا الجيل ، في سبيل ان نضع هذه اللغة موضعها السليم في كل جانب من جوانب الحياة .. في جانب الحياة الادارية على مثل ما هي عليه في جانب الحياة اليومية ، وفي جانب الحياة العلمية على مثل ما هي عليه في الحياة الادبية .

نلتقى اليوم في ظلال هذا المؤتمر ، ونحن اشد ما نكون ايماناً بمستقبل الوطن العربي ، وامالة اللغة العربية ، استعداداً للعمل في سبيلها .

ان عدلنا في ذلك لا ينطلق من بواعث ضيقة ولا تزمت نفسي ، ولكن يبدأ من منطلق حضاري وانساني .. ذلك هو ان اللغة العربية كان لها عمل رئيسي واكبر في الحركة الحضارية وان هذا العمل يجب ان يستمر وان يزكو .. وما من شيء آخر ساعد هذا الشعب الكبير على ان يصل بين حضارته الماضية وبين حضارة اليوم مثل ان تكون لغته هي الاداة التي يفكر بها وهي الاداة التي يعبر بها عن هذا الفكر .. هي التي تترجم احساسه ومدركاته ومشاعره ومعارفه .

- 2 -

لقد انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام .. ان سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية في سورية والعراق وفي مصر احياناً ، وفي بعض بيئات المغرب العربي - نهضت دليلاً قاطعاً على ان اللغة العربية ما كان لها ان تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة اولا وعن المشاركة في ترقيتها بعد ذلك .

ويكفي ان اعرض التجربة العربية في سورية ، على انها مثل يجسد هذه الحقيقة .. ففي جامعات دمشق وحلب واللاذقية التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها ينفى تدريس العلوم جميعاً بالعربية وتتأصل اللغة العربية في هذه المراحل الثلاث : مرحلة

- 7 -

من هذه المسؤولية النخبة كتبت - فبها
لحسب واتدر - فكرة المؤتمر ، وفكرة المشاركة فيه
والصغر اليه . . . ذلك انه لا يكتفى ان ندعو للفنسا ،
وان ندعى لها ، وان نشيد بفضائلها وتاريخها . . .
وانما يجب - على نحو لا يعرف الهواة - ان يكون
عملنا مستمرا في تأصيلها اولا ثم في تنبيتها بعد ذلك .
ان عمل اللجان والمنظمات ، والمكاتب يجب
ان يكون هذا منطلقه وهذه غايته . . . ومن المؤكد
ان عملا منسقا مدروسا يتناول جانبيا اثر جانب ،
 ومرحلة من مراحل التعليم بعد مرحلة ، وعلما بعد
علم ، هو الذي يجب ان يكون ملء اذهاننا وأعيننا
ومحور اهتمامنا وعملنا .

فاذا استقام لنا هذا التسدر من التنسيق
تتابعت امالنا بعد ذلك . . . قد تأتي بطيئة في البداية
ولكنها لا تلبث ان تجنى مسرعة ، ثم لا تلبث ان
تكون متسارعة .

ان سرعة العمل جزء مكل لتسيقه ان لم يكن
هو روح تسيقه . . . ان معطيات الحضارة تفسزو
جوانب الحياة كل يوم بمئات من الكلمات والمصطلحات
ولا يد لعملنا من ان يوازي هذه الوفرة وان يواكبها .

اسمحوا لي بعد هذا ايها الاخوة الاصقاء
ان اشكر باسمكم الجزائر على انها استضافت هذا
المؤتمر وعلى ان رتمه . . . وهل من مجب ان تكون

الجزائر حى التى تدود معركة الحضارة على نحو
ما رادتم معركة الحرب . . . وان تكون الحفيظة على
لغة القرآن على مثل ما هي حفيظة على القرآن وعلى
المثل الاسلامية العليا .

واسمحوا لي كذلك ان اقدم باسمكم للمنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم ممثلة بشخص
السيد المدير العام ومعاونيه اطيب التقدير على
جهدها الذى اعطى هذا المؤتمر وسيمطيه حركته
الدائبة المنتجة .

وارجو ان اسجل اخلى الشكر لمكتب تنسيق
التمريب على الجهد الذى بذله ويذله في اعداد
معاوجه التى ستكون بعض موضوعات البحث . . . ان
عمله في ذلك ضوء كبير على طريق حركة توحيد
المصطلح العربى اى على طريق توحيد الجهد العربى
الفكرى .

اما الجنود المجهولون الذين كانوا وراء اعداد
المؤتمر من هذا الجيل الجزائرى الكهل ، والجيل
الجزائرى الشاب فأولئك - فيما اعرف من طبيعتهم
- لا يحتاجون الى الشكر ولا يؤثرون الا صفاء اليه
لاتهم تعلموا - في لهب الثورة - ان الواجب جزء
من اصالة الانسان وكيانه وهو لذلك لا شكر عليه

وليس بعدالا ان اسأل اله لنا جميعا التوفيق
والسلام عليكم ورحمة اله